برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة الثالثة

مستمعي العزيز، كنا قد بدأنا قبل لقاءين بالحديث عن رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة روما أو رومية. هذه الرسالة التي تعتبر من أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس. ولقد وصلنا إلى نهاية العدد السادس عشر من الأصحاح الأول بقول الرسول بولس: " **لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولا ثم لليوناني.**"

وطرحنا في الختام التساؤل التالي: لكن ما هي رسالة الإنجيل بالضبط وماذا يعني خلاص الله؟ وهو ما سنبدأ بالإجابة عنه في لقاء اليوم. نقول ذلك لأن الرسول بولس شرح الموضوع بشكل مطول وفي عدة أصحاحات. وكان قد بدأ في ختام مقدمة رسالته أي في العدد السابع عشر بالحديث عن فحوى رسالة الإنجيل وماهية خلاص الله.

فبعد أن قال الرسول بولس أنه لا يستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن تابع قائلا: "**لأن فيه**– أي في إنجيل المسيح– **معلنٌ بر الله بإيمان لإيمان كما هو مكتوب أما البار فبالإيمان يحيا.**" (العدد السابع عشر) إذن لقد أُعلن في رسالة الإنجيل بر الله. فما هو المقصود ببر الله يا ترى؟ إن كلمة بر تعني الصلاح. والتبرير عكس الدينونة، وهو الحكم بعدم إرتكاب الجريمة. أي أن التبرير لا يعني براءة الشخص فحسب بل أنه لم يرتكب الجريمة أصلا. هذا بالضبط المعنى الصحيح للتبرير. وهكذا فإن رسالة الإنجيل تعلن بر الله أي تبريره لنا نحن البشر الخطاة. أي أن الله لا يسامحنا على خطايانا وآثامنا فحسب، بل يجعلنا أبرارا أي صالحين وكأننا لم نرتكب أية خطية. حقا إنه لأمر مدهش وعظيم.

لكن أساس هذا البر أي بر الله المعلن في الإنجيل هو الإيمان. ونستطيع الحصول عليه بالإيمان. لهذا قال الرسول بولس بإيمان لإيمان. وبتعبير آخر إن بر الله موفر لنا بالإيمان، وعلى كل واحد منا أن يؤمن شخصيا لكي يحصل على تبرير الله الكامل. أجل، هذه هي بشارة الإنجيل المفرحة أن الله يبررنا ويجعلنا صالحين أمامه بالإيمان فقط، أي مجانا بدون أي عمل نقوم به أو أي ثمن ندفعه. نعم، ما أعظم نعمة الله.

أما موضوع الإيمان فهو شخص المخلص يسوع المسيح وعمله الكفاري على الصليب من أجل ذنوبنا. الأمر الذي سيتحدث عنه الرسول بولس بالتفصيل في الأصحاحات القادمة. ولكي يؤكد الرسول هنا كلامه اقتبس آية من العهد القديم، من سفر النبي حبقوق، وهي القائلة: " **أما البار فبالإيمان يحيا.**" أي أن البر أو الصلاح نأخذه عن طريق الإيمان، وبالإيمان أيضا نحيا حياة البر أو الصلاح المطلوبة منا. وهذا كله نأخذه من الله البار، والذي يبرر كل من يأتي إليه. إذن إن الإيمان هو أساس ومحور حياة المؤمن.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

لكن ألا توجد وسائل أو طرق أخرى يحاول بها الإنسان أن يبرر نفسه أو ليكون صالحا؟ للإجابة عن هذا السؤال نقول: بعد أن تحدث الرسول بولس عن بر الله المعلن في رسالة الإنجيل، انتقل في الأعداد التالية من الأصحاح الأول والأصحاح الثاني من رسالته إلى المؤمنين في رومية، للحديث عن الوسائل الأخرى التي حاول الإنسان ويحاول من خلالها تبرير نفسه.

ففي الأصحاح الأول تحدث عن الوثنيين الذين تجاهلوا وجود الخالق وراحوا يفعلون بحسب مشتهيات قلوبهم. وفي الأصحاح الثاني تحدث عن اليهود الذين يريدون تبرير أنفسهم بواسطة الناموس أو الشريعة. وفي الحالتين يؤكد الرسول بولس استحقاقهم لدينونة الله وغضبه، بسبب خطاياهم وآثامهم. وحاجتهم إلى بر الله المعلن في الإنجيل.

ولهذا يبدأ الرسول بولس في العدد الثامن عشر بالقول: " **لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم.**" أراد الرسول القول هنا أن غضب الله أو دينونته معلنة أي ظاهرة على الناس الخطاة. لأن الله لابد أن يدينهم على أعمالهم الشريرة. وليس هذا فحسب بل إن هؤلاء الناس الأشرار يمنعون بآثامهم إعلانات الله لهم. لأن الخطية تفصل الإنسان الشرير عن الله.

وتابع الرسول بولس في العددين ١٩ و٢٠ قائلا: " **إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر.**" إن معرفة الله إذن كانت متوفرة لهؤلاء الوثنيين، لأن الله أظهرها لهم من خلال هذا الكون المدهش الرائع. وكان جدير بهم أن يعرفوا عظمة الله الأزلي الخالق وقدرته الفائقة التي لاتحد من خلال خليقته العجيبة. ولهذا يقول الرسول بولس أنهم بلا عذر، أي لا يوجد لديهم أي سبب للاحتجاج على الله لأنه لم يعلن لهم ذاته. لأن الكون نفسه يشهد على وجوده وقدرته غير المحدودة.

لكن هؤلاء الناس مع الأسف فعلوا العكس. إذ تابع الرسول بولس في العدد ٢١ قائلا: "**لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي.**" فعلا غريب أمر هذا الإنسان، فهو يرفض الله وتمنعه كبرياءه من شكر الله وتمجيده. وتكون النتيجة أن يظلم قلبه وتحمق أفكاره. لكن أليس هذا ما نشاهده حتى في أيامنا هذه مع أولئك الذين يرفضون معرفة الله. لا بل يظنون أنهم حكماء بموقفهم هذا.

لكن الرسول بولس يتكلم بالروح القدس في العدد ٢٢ قائلا: "**وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء.**" وهل يوجد جهل أكثر من أنهم كما تابع الرسول بولس في العدد ٢٣ قائلا أنهم: " **أبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

والطيور والدواب والزحافات." وطبعا إن المقصود بهذا هو الأصنام الكثيرة التي كان ينصبها الوثنيون ويؤمنون بها. حتى أن بعضها كانت تماثيل للحيوانات والطيور. مع العلم أن هذه التماثيل لا تتطلب من الإنسان السير بموجب أية مبادئ أخلاقية.

ولذلك كانت النتيجة كما كتب الرسول بولس في العددين ٢٤و٢٥ **أن:** " **أسلمهم الله أيضا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم . الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد آمين.**" أي أن الإنسان المخلوق وضع نفسه مكان الله الخالق.

والحقيقة أن الرسول بولس عاد وشرح لنا في العددين ٢٦و٢٧ ماذا يقصد بقوله أن الله أسلم الوثنيين وناكري الله، في شهوات قلوبهم إلى النجاسة، إذ أضاف قائلا: " **لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان. لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة.**" أما بالنسبة للذكور فقد قال الرسول بولس: " **وكذلك الذكور أيضا تاركين استعمال الأنثى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكورا بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق.**"

من الواضح أن كلمة الله تؤكد هنا أن هذه الخطية، أي خطية ممارسة العلاقات الجنسية الشاذة، وانجذاب الإنسان لنفس جنسه ذكرا كان أم أنثى، هي دينونة من الله قد تأتي على من يرفض الله. أي أنه ليس كما يحاول البعض في هذه الأيام الزعم أنها حالة طبيعية تنمو مع الإنسان .

لكن الرسول بولس لم يتوقف عند هذه الخطية بل تابع في العدد ٢٨ قائلا: "**وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق.**" حقا إنه لأمر مخيف أن يترك الله الإنسان الناكر له، وكأنه أصبح خارج دائرة محبته ونعمته، ليفعل بحسب شهوات قلبه من خطايا وآثام.

لكن بالطبع، يوجد أمل ورجاء لكل إنسان خاطئ كما ذكرنا في بداية هذا اللقاء، يأتي إلى الله تائبا عن ذنوبه، ومؤمنا ببر الله المقدم له من خلال المخلص يسوع المسيح. أي أن الله يقدم لك برَّه أو خلاصه يا صديقي مجانا وبدون أي ثمن، وهكذا تصبح بارا أمام الله أي صالحا. فهل تراك ترفض عطية الله العظمى المجانية لك؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service